

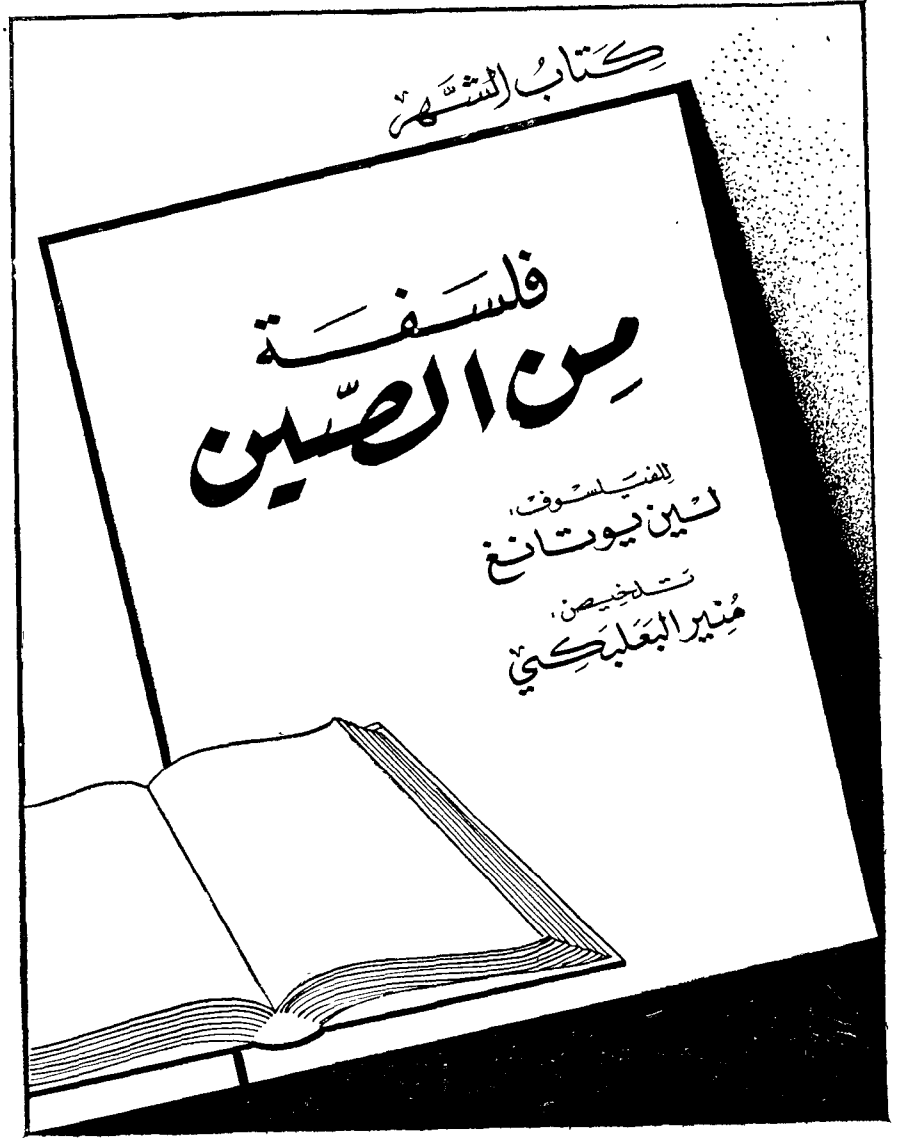
« السكوتسمان » في وصفه : « إنه كتابٌ ساحرٌ ، وان الحكمة فيه لتتكافأ مع ما ينطوي عليه من فتنة وجاذبية ... »



ولم يخيب الجمهور ظن النقاد الذين تنبأوا له بسيرورة عظيمة ، فطبع الكتاب سبع عشرة طبعة في بضع سنين ، وكثيراً ما كان الشهر الواحد يستنفد الطبعة الواحدة من الاسواق ، فيدفع الكتاب الى الطبع من جديد ...

وها هي ذي بين يديك ، الآن ، خلاصةً امينة ، جهد الامكان ، لهذا السفر النفيس ، ولست اشك في انك ستقع فيها على فلسفة خفيفة فيها مروح وفيها تسامح ؛ فلسفة تدعو الى حب الحياة ، واحترام الجسد ، والارتباط بالارض دون السماء ؛ فلسفة قد لا تقرُّ صاحبها على كثير من آرائه ، ولكنك لا تستطيع إلا ان تعجب بها لجدتها وطرافتها ، ولما يضحُّ في جنباتها من تحدٍّ مؤلِّزٍ ، وسخوية لاذعة ...

م.ب



بترحيب كبير ، واعتبروه من الكتب التي لا يجود الزمان بمثلها إلا مرةً في كل جيل ... قال ناقد « الايفنغ نيوز » في التعريف به : « إن في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب لمتعةً بالغة » ، وقال ناقد

إذا كان لين يوتانغ اعظم فلاسفة الصين المعاصرين ، فليس من ريب في ان كتابه هذا يُعتبر اعظم ما اخرج للناس في السنوات الاخيرة . وقد استقبله النقاد الغربيون ، لدن صدوره في اميركة ،



سأقدم الى القاريء ، في هذا الكتاب ، وجهة النظر الصينية في الحياة والأشياء ، كما صاغتها أسمى العقول الصينية ، وكما عبرت عنها في أدبها وحكمتها الشعبية . ذلك بأني أحسُّ أن هذه النظرة الى الحياة صحيحة في جوهرها . وما دُمنا متشابهين في ما دون الجلد فإنَّ ما يجرِّك القلب الانسانيَّ ويستثيره في بلد ما ، خلتى بأن يجرِّكه ويستثيره في بلدان الارض جميعاً ...

إنَّ الفيلسوف الصيني فيلسوف مجلم واحدى عينيه غير مُغمضة . إنه ينظر الى الحياة في محبةٍ وسخرية حلوة ، ويزوج تهمته بتسامحٍ رقيق ، ولا يكاد يفتق من حُلْم الحياة حتى يغلبه النعاس من جديد ، شاعراً أنه في المنام اكثر حيويةً منه في اليقظة ، ومن ثمَّ فهو يخلع على حياته اليقظى رداءً من عالم الأحلام . إنه يرى وإحدى عينيه موصدة والآخرى مفتوحة ، إلى بطلان كثير مما يجري حوله وبما يقوم هو به من نشاط ، ولكنه يحتفظ بقدر من الواقعية يكتنه من احتماله والاستمرار فيه . وهو نادراً ما تنقش غشاوة الأحلام عن عينيه لأنه لا يعرف الأوهام ، ونادراً ما يصاب بحيرة الأمل لانه لا يعرف الآمال للعرضة . بهذه الطريقة تتمتع روحه بالحرية والاعتناق . والواقع أن المثل الاعلى للثقافة الصينية كان دائماً رجلاً يواجه الحياة بروحٍ من الانفصال (تاكووان takuan) مبنية على أساسٍ من التحرر الحكيم من أغلال السحر والفتنة . ومن هذا الانفصال ، او المفارقة ، ينشأ كبرُ النفس (كوانغواي Kuanghuai) ، وهي سحبة تمكن صاحبها من ان يجوز طريق الحياة في سخرية متداحمة ، ويتغلب على صنوف الأغواء التي تحاول الشهرة والثروة والنجاح ان تخدعه بها ، ويرتضي آخر الأمر ما كُتِب له . ومن هذا الانفصال ينشأ أيضاً حسُّ الحرية عنده ، وحبهُ التشرُّد والبوهيمية ، وعُجبُهُ وعدمُ مبالاته . وبهذا الحسُّ للحرية وعدم المبالاة فقط يستطيع المرء ان يتذوق آخر الامر بهجة الغيش الحادة الكثيفة .

وبسبب من اختلاف العقل الصيني عن العقل الاوروي اختلافاً عريقاً كبيراً وأنزله عن العالم الثقافي الغربي انعز الآ شديداً يكون طبيعياً أن تقع عنده على أجوبة جديدة لمشكلات الحياة ، وعلى طرائق جديدة لفهمها ، بل على طرح

جديد للمشكلات نفسها . فنحن نعرف بعض فضائل ذلك العقل وبعض مواطن الضعف فيه ، كما تتجلى لنا على الاقل في الزمان الماضي . إنَّ له لفتناً مجيداً ، وعلماً زهيداً ، وإنَّ له لصدقَ نظرٍ رائعاً ، ومنطقاً صيبانياً ، ولغواً نسيوياً بارعاً حول الحياة ، وليس له أيما فلسفة مدرسية او سكولاستيكية . ومن الشائع المتفق عليه بين الناس ان العقل الصيني عقل عمليٌّ جداً وغنيد . كما يعرف محبو الفن الصيني أنه عقلٌ مرهف الحساسية الى ابعاد الوجود ؛ ومن الناس من يعتبره عقلاً شعرياً وفلسفياً قبل كل شيء . وعلى الاقل ، فان الصينيين معروفون بأنهم يأخذون الأمور أخذاً فلسفياً ، وهو معنى أبعد من قولنا إنَّ للصينيين فلسفةً عظيمة ، أو ان عندهم نقرأ من الفلاسفة العظام . ذلك ان ظهور بضعة فلاسفة في أمة ما ليس شيئاً غير مألوف ، ولكن أخذ أمة ما الامور أخذاً فلسفياً هو شيء مريع ... ومهما يكن من أمر فان لأهل الصين فلسفة خفيفةً بهجة . وخير صورة لمزاجهم الفلسفي إنما تقع عليها في فلسفة العيش الحكيمة المرحة التي تقصد الى تعريفك بها في هذا الكتاب .

« ب » النفسية الصينية

تمتاز النفسية الصينية بالحساسية المرهفة التي تكفل للصيني فهماً فنياً للحياة ، وتفسّر توكيد اهل الصين ان هذه الحياة الارضية جميلة حلوة ، كما تفسر بالتالي حبهم العارم لهذه الحياة . ليس هذا فحسب ، بل إنها تدل على فهمٍ فنيٍّ للفلسفة ايضاً . وهي تفسر لنا حقيقةً لا ريب فيها وهي ان نظرة الفيلسوف الصيني الى الحياة هي في جوهرها نظرة الشاعر الى الحياة ، وأن الفلسفة في الصين تقترن بالشعر ، لا بالعلم كما هي الحال في الغرب . والواقع أن هذه الحساسية العالية للملذات الحياة وآلامها وتقلب أحوالها وتغير ألوانها هي الاساس الذي تنهض عليه الفلسفة الخفيفة . ذلك ان حسَّ الانسان مأساة الحياة ناشيء عن ادراكه الانفعالي للمأساة التي ينطوي عليها ربيع راحل ، وان حنوهُ الرفيق على الحياة ناشيء عن حنوه على الأزاهر الزاهية التي نورّت بالأمس . إنما يأتي أولاً الحزن وحسُّ الهزيمة ، ثم تعقبها اليقظة وقهقهة الفيلسوف الساخر القديم .

ويتجلى الصيني بقدر وافرٍ من الواقعية يحمله على تقبل الحياة كما هي ، وعلى الايمان بان عصفوراً في اليد خيرٌ من عصفورين على الشجرة . وهذه الواقعية تقوي وتكمل ، في آن معاً ، توكيد الفنان ان هذه الحياة ذات جمالٍ فان ، وهي تحول بين

الفنان والشاعر وبين الفرار من وجه الحياة الى الابد ..

٢. أنواع من النظر الى الجنس البشري

هناك انواع من النظر الى الجنس البشري، هي وجهة النظر المسيحية التقليدية اللاهوتية، ووجهة النظر الاغريقية الوثنية، ووجهة النظر الصينية الطاوية - الكونفوشيوسية. وسنعرض لكل منها في ايجاز.

« أ » وجهة النظر المسيحية

تذهب النظرة المسيحية الى ان الانسان خلق كاملاً، بريئاً، أحمق، سعيداً. وانه كان يعيش عاري الجسد في جنة عدن. ثم كانت المعرفة والحكمة و «خطيئة الانسان» التي ترجع اليها آلام البشر. ومقابل براءة الانسان وكاله الاصيلين أدخل عنصر جديد لتفسير نقصه الحاضر، وذلك هو الشيطان الذي يعمل من طريق الجسد، في حين تعمل طبيعة الانسان العليا من طريق الروح.

ثم جاء القول بالفداء، فأدعى ذلك الى اكتشاف وسيلة تُعَفَّرُ بواسطتها الذنوب جميعاً، والاهتداء الى طريق ترجع بالانسان كرامة اخرى الى الكمال. والواقع ان اشد مظاهر الفكر المسيحي غرابة فكرة الكمال. وإذ قد حصل ذلك إبان اضمحلال العوالم القديمة فقد نشأت نزعة الى توكيد الحياة الآخرة، وحثت مسألة الخلاص محل مسألة السعادة او العيش البسيط نفسه. كان الاتجاه العام يهدف الى البحث عن وسيلة لنجاة الناس بأنفسهم من هذا العالم، وهو عالم كان يبدو غارقاً في الفساد والفوضى، مقدراً عليه البوار والهلاك. ومن هنا تلك الاهمية الطاغية التي عُلِّقَتْ على مسألة الخلود.

وهناك في المسيحية. ايضاً اعتقاد بفساد شامل، وبأن الاستمتاع بهذه الحياة إثمٌ ورديلة، وبأن كَوْن المرء منزعجاً غير مرفه يعني كونه فاضلاً، وبأن الانسان على الجملة لا يستطيع انقاذ نفسه الا بواسطة قوة كبرى خارجية.

« ب » وجهة النظر الاغريقية

وكان العالم الاغريقي الوثني عالماً مختلفاً في ذاته؛ ومن هنا جاء تصور الاغريق للأنسان مختلفاً كل الاختلاف ايضاً. وأكثر ما يلفت نظري في هذا المجال أن الاغريق جعلوا آلهتهم مثل الرجال - فهي تعشقي وتكذب وتحب الطرد والقنص - في حين رغب المسيحيون في ان يجعلوا الرجال مثل الآلهة.

ولكن المهمة الرئيسية لروح الواقعية هذه هي إقصاء كل ما هو غير اساسي عن فلسفة الحياة، والتعلق بتلايب الحياة كما هي، خشية أن تحملها أجنحة الخيال الى عالمٍ تصوّري جميل ولكنه غير حقيقي. وبهذه الواقعية، وبضرب من الازدراء العميق للمنطق والفكر نفسه تصبح الفلسفة عند الصيني مسألة إحساسٍ مباشرٍ وحميم بالحياة نفسها، فهو يأبى ان يسجن نفسه في أيما نظامٍ فلسفي صارم. إن التابع لمذهبٍ فلسفي ما، ليس غير طالبٍ من طلاب الفلسفة؛ ولكن الانسان تلميذ الحياة، بل لعله سيّد ها.

« ج » العالم جدّي باكثر مما ينبغي

وأحسب، بوصفي صينياً، ان أيما حضارة لا يمكن ان توصف بالكمال ما لم تقم برجة واعية الى بساطة التفكير والعيش. ولست اطلق لفظ الحكيم على رجلٍ ما، ما لم يتقدم من حكمة المعرفة الى حكمة الخَبَل ويصبح فيلسوفاً ضاحكاً يحس مأساة الحياة اولاً، ويحس ملهاتها بعد ذلك. ذلك بأننا لن نستطيع ان نضحك إلا بعد ان نبكي. ومن الكتابة تنبثق اليقظة، ومن اليقظة ينبثق ضحك الفيلسوف، وتنبثق الرأفة واللطف والتسامح.

والذي أراه ان العالم جدّي باكثر مما ينبغي، وهو بهذا الوصف في أمس الحاجة الى فلسفةٍ حكيمة مستبشرة. وعندي ان وظيفة الفلسفة الوحيدة هي ان تعلمنا كيف نتخذ من الحياة موقفاً أهون وأبهج من ذلك الذي يتخذه رجال الاعمال العاديون. وليست هذه مجرد فكرة عابرة، ولكنها وجهة نظرٍ أساسية بالنسبة إليّ. فالحق ان العالم لن يصبح متزلاً يسوده السلام والعقل ما لم يُشْرَبِ الناس انفسهم هذه الروح المرحة الخفيفة. ان الانسان الحديث لينظر الى الحياة نظراً جدّياً معالياً فيه، ولهذا السبب نرى العالم اليوم زانخراً بالمتاعب وضروب البلاء.



داتها ، صالحةً أو طالحة ، ولكنها مجرد شيء لا ينفصل عن الحياة
الأنسانية السوية . فلجميع الرجال والنساء شهوات ورغبات
طبيعية ، وآمالٌ نبيلةٌ ، وضميرٌ أيضاً . وهم يعرفون الشهوة
الجنسية والجوع والخوف والغضب ، ويتعرضون للمرض والألم
والعذاب والموت . وإنما تقوم الثقافة على التوفيق بين ضروب
التعبير عن هذه الشهوات والرغبات وإيقاع الانسجام في ما
بينها . وتلك هي وجهة النظر الكونفوشيوسية التي تقول باننا
إذا عشنا في انسجام مع الطبيعة البشرية التي أعطيناها استطعنا
أن نصبح مساوين للسماء والأرض . أما البوذيون فينظرون الى
رغبات الجسد الفانية نظرةً المسيحيين في القرون الوسطى اليها ،
أعني شراً يجب التخلص منه . وقد يتقبل بعض الرجال والنساء

وكان الأغرريق يؤمنون بالله ويعتقدون بان نصيب الانسان
هو الفناء وبانه قد يتعرض في بعض الأحيان لمصائر قاسية
وحشية . حتى اذا تقبلوا هذه المقدمة في رضا وارتياح سعدوا
سعادةً بالغة بما هم عليه . ذلك ان الأغرريق أحبوا هذه الحياة
وهذا الكون ، وعُثروا بفهم الخير ، والحق ، والجمال ، الى
جانب انها كهم الكلي في فهم العالم الطبيعي فهماً علمياً ...

«ج» وجهة النظر الصينية

اما وجهة النظر الصينية فتقول إن الإنسان هو سيد الخليقة
وتعتبر أن لهذا الإنسان - وهو لا يعدو ان يكون روحاً
حلت في جسد - بعض العواطف والرغبات وفيضاً من «الطاقة
الحوية» أو «الطاقة العصبية» اذا شئت . وليست هذه ، في

جودة، نقاء وطعم لا يضاهع

مميزات جعلت من

الكوكا كولا

احب مرطب

في العالم



المصنوعون المعتمدون
بمركزه اللبانية للصناعة والتجارة . ش.م.م

الشديدي الذكاء أو التواضع الى الاستغراق في التفكير وجهة النظر هذه فيصبحون رهباناً وراهبات ، ولكن الحفاة الكونفوشيوسية تحرم ذلك في الأعم الأغلب .

« د » الرباط الأرضي

إنّ الإنسان يريد أن يحيا ، ولكن حياته تلك يجب أن تكون فوق هذه الأرض . ذلك باننا من الأرض ، عليها ولدنا وبها نحن مرتبطون . وليس ثمة مبررٌ لانزعاجنا من حقيقة كوننا ضيوفاً مؤقتين على هذا الكوكب . وحتى لو كانت الأرض سجنًا مظلماً إذن لتعين علينا أن نتقبلها في صبرٍ وتحمّل . وإنه لمن الكفر بالنعمة أن لا نفعل ذلك عندما نعطي ، بدلاً من ذلك السجن المظلم ، مثل هذه الأرض الجميلة لنعيش عليها جزءاً صالحاً من القرن . إننا نغالي في الطموح ، في بعض الأحيان فنزدري هذه الأرض المتواضعة ، السخية في آتٍ معاً . ومع ذلك فإن علينا أن نكون عاطفةً من الودّ الصحيح لهذا المنزل المؤقت الذي تنزله أجسادنا وأرواحنا ، إذا ما كنا نطمح في أن نحظى بالانسجام الروحيّ الحقّ .

وليس من ريب في أن أيما فلسفة عملية صالحة يجب أن تتخذ من الاعتراف بواقعية الجسد نقطة انطلاقٍ لها . ولقد تأخر كثيرٌ منا في التسليم بأننا حيوانات ، وهو تسليم لا مفرّ منه بعد أن أقيم الدليل على صحة النظرية الداروينية ، وبعد التقدّم العظيم الذي حققه علم الأحياء (البيولوجيا) والذي حققه علم الكيمياء الحيوية بخاصة . والحقّ ان غلوّنا في توكيد الروح كان مهلكاً إلى أبعد الحدود . فقد جعلنا في حرب مع غرائزنا الطبيعية ، وجعل من المتعذر علينا تكوين فكرة كلية عن الطبيعة البشرية . وإننا نبع هذا الغلوّ أيضاً من معرفة ناقصة بعلم الأحياء ، وعلم النفس ، وبمقام الحواس والشهوات والغرائز على وجه التخصيص في حياتنا . إن الانسان ليتألف من جسدٍ وروح ، ومن واجب الفلسفة أن تعمل على أن يعيش العقل والجسد في انسجام وتناغم ، وأن تسعى الى التوفيق بينهما .

« ه » وجهة نظر بيولوجية

إن التقدم الذي طرأ على معرفتنا بوظائفنا الجسدية وعملياتنا العقلية خليقٌ به أن يساعدنا على تكوين نظرة أصح وأوضح عن أنفسنا ، وأن يُبعد عن كلمة « حيوان » بعض رائحتها البشعة القديمة . وقد يبدو ذلك غريباً ، ولكنه صحيحٌ من غير ريب . فالشيء المهم ليس هو القول إن عملياتنا الهضمية رفيعة أو وضعية ،

الشيء المهم هو مجرد فهم هذه العمليات ، وعندئذ تصبح بطريقةٍ بالغة الرفعة ، عريقة النبل . وهذا يصح في كل وظيفة بيولوجية من وظائف بدننا ، من العرق والتغوّط ، الى وظائف العصاراة البنكرياسية والغدد الصمّ وغيرها . والواقع ان احداً لم يعد يحتقر الكليتين ولكنه يكتفي بأن يقوم بمحاولة أفهمها ، وأن احداً لم يعد ينظر الى السن المتسوسة بوصفها رمزاً على فناء جسدنا النهائي ، ومذكراً بضرورة الاهتمام بالروح قبل كل شيء ، ولكنه يجتريء بالسعي الى طيبب الانسان ليفحصه ويسد خلله . ولا خلاف في ان الرجل الذي يعادر عيادة طيبب الانسان خليق به أن يستبدل باحتقار اسنانه احتراماً متعظماً لها ، إذ سيكون في ميسوره بعد ان يقضم التفاح ، ويعرق عظم الدجاج في متعةٍ بالغة

لقد لقننا العلم احتراماً متزايداً لاجسادنا من طريق تعمييق إحساسنا بدقة تكوينها وإعجاز تنظيمها . فقد اخذنا نفهم ، في المحل الأول ، شيئاً عن نشأتنا الأولى ، ورأينا انفسنا متربعين على رأس شجرة الأنساب الخاصة بالملكة الحيوانية بعد إذ كنا نعتقد اننا مخلوقون من صلصال من فخار . وقد اخذ اعجابنا يتزايد ، في المحل الثاني ، بمجال الجسم البشري ونموضه المحير للعقول . والواقع ان ضروب النشاط التي تقوم بها الاجزاء الداخلية من جسدنا والتناغم القائم بينها لتضطرنا الى ان نقف ذاهلين أمام الصعوبة البالغة التي اقيم بها هذا التناغم ، والسهولة البالغة التي يتم بها على الرغم من ذلك ...

فكيف نزدري الجسد اذا كان يتكشف عن هذا الاعجاز كله ؟ وأياً ما كان ، فقد اعطتنا الطبيعة جسداً هو آلة تغذي نفسها بنفسها ، وتعديل نفسها بنفسها ، وتصلح نفسها بنفسها ، وتبدأ عملها بنفسها ، وتتوالد بنفسها ، وتعيش شأن ساعات اجدادنا الصالحات ثلاثة ارباع قرن ... إنها آلة مزودة ببصرٍ لاسلكي ، وبسمع لاسلكي ، وبجهاز من الاعصاب والانسجة الليفافية يفوق احدث أجهزة التلفون والتلغراف تعقيداً ...

وتتمتع هذه الآلة ، فوق ذلك كله ، بحسّ لاتساق الحياة ، وبحسّ للزمان ، لا يشمل الساعات والايام فحسب ، بل عشرات السنين أيضاً . فالجسم البشري يعدل طفولته الخاصة وسن مراهقته ونضجه ، ويقف عن النمو حين ينبغي له ان يقف ، ويُطلع سن العقل في وقت لم يسبق لاحد منا ان حسب له حساباً . وهو يضع ضروباً خاصة من الترياق ، ضد السموم ، وإنها لتنجح

نجاحاً باهراً في الجملة . وإنما يُنتج الجسم ذلك كله في صمت مطلق ، ومن غير تلك الجلبة التي تضج بها المصانع المعروفة ، لكي لا يزعج فلاسفتنا الميتافيزيقيون ذوو الشعور الرقيق ، ولكي يفرغوا للتفكير في ارواحهم تنكيراً هادئاً ...!!

٣. تراثنا الحيواني

ولكن اذا كانت هذه النظرة البيولوجية تساعدنا على أن نَقْدُر جمال الحياة وحسن اتساقها حق قدرهما فإنها تُظْهِر أيضاً مواطن قصورنا المضحكة . والواقع اننا حين نتلطف في تذكير انفسنا باننا أبناء الانسان النياندرتالي ، بل أبناء القردود التي على هيئة الانسان ، خليق بنا أن نحقق القدرة على أن نضحك من آثامنا ومواطن قصورنا ، وعلى ان نُكَبِّر في الوقت نفسه براعتنا القردية ، وهذا ما ندعوه حِسَّ المهلّة الانسانية ...

« أ » على صورة القرد ...

في استطاعتنا ان ندرك الآن أننا خُلِقنا على صورة القرد ، لا على صورة الأله كما تقول النظرة التوراتية ، وأتينا بعيدون عن الاله الذي هو عنوان الكمال بُعْدَ جماعة النمل عنا . إننا بارعون جداً ، وكثيراً ما يصيبنا الغرور بسبب من هفه البراعة ، لأن لنا عقلاً مفكراً ، ولكن العالم البيولوجي يُخبرنا ان العقل ، ليس على اية حال ، غير تطور متأخر جداً ، في ما يتصل بالتفكير الجلي ، واننا نملك الى جانب العقل مجموعة من الغرائز الحيوانية او الوحشية التي تفوق العقل قوة والتي تفسّر سلوكنا الخاطيء بوصفنا افراداً وفي حياتنا الجماعية ...

« ب » في كوننا غير مخلدين

إن ثمة نتائج خطيرة تُلْزِمُ عن ملكيتنا لهذا الجسد الفاني : أولها اننا غير مخلدين في الارض ، وثانيها ان لنا معدة ، وثالثها ان لنا عضلات ، وآخرها ان لنا عقلاً طُلْعَةً كثير الفضول . وهذه الحقائق عميقة الاثر في الحضارة الانسانية . وهي ، لوضوحها البالغ ، قليلاً

ما تكون محل تدبرنا وتفكيرنا . ولكننا لن نفهم انفسنا وحضارتنا ما لم ننظر في هذه النتائج ونفهمها احسن الفهم . وأحسب ان الديمقراطية كلها ، والشعر كله ، والفلسفة كلها إنما تنطلق من تلك الحقيقة التي تتلخص في ان كلاً منا ، امرء كنا ام شحاذين ، مقصور على جسد يبلغ طوله خمسة اقدام او ستة اقدام ، ويعيش عمراً يبلغ خمسين سنة او ستين سنة . وعلى الجملة فان هذا التدبير يبدو ملائماً الى ابعد الحدود ، فنحن لسنا شديدي الطول ولسنا شديدي القصر ، وان خمسين او ستين سنة لتبدو دهرًا طويلاً الى درجة مخيفة ؛ وهي مرتبة بطريقة تجعلنا نرى بُعْدَ ولادتنا بعض أجدادنا العجائز الذين لا يلبثون ان يقضوا نحبهم . حتى اذا ما اصبحنا نحن اجداداً شهدنا ولادة فوج جديد من الاطفال الصغار . وهذا في ما يبدو يجعل الوضع على غاية الكمال ...

وديموقراطية الموت نادراً ما تكون محل نظر وتقدير ، من كثرة الناس المطلقة . والواقع انه لولا الموت لما عنت جزيرة القديسة هيلانة شيئاً بالنسبة الى نابوليون ، ولست ادري ما الذي كان يمكن ان تشهده اوروبه من أحداث ، في مثل هذه الحال . ولولا الموت لما كانت ثمة سيرته تبسط لنا اعمال الابطال او الفاتحين ؛ وحتى لو وُجِدَت هذه السير لكان واضعوا خليقاً بهم أن يتفوا بمن يترجمون لهم موقفاً اقل عظماً وأجوج الى المشاركة الوجدانية ...

« ج » في كوننا ذوي معدة

ومن النتائج المهمة لكوننا حيوانات أن لكل منا ذلك التجويف الذي لا قعر له ، والذي ندعوه المعدة . والواقع ان امتلاكنا معدة تطلب الطعام ابدأً قد ترك طابعه الخاص في التاريخ البشري . وفي فهم كريم للطبيعة الانسانية حَصَرَ كورنوشوس رغبات الانسان الكبرى في شئين اثنين : التغذية والتناسل ، او قل إنه حصرها ، بتعبير اسهل ، في الطعام والشراب والنساء . والحق ان كثيراً من الناس مكروا بالغريرة الجنسية ، ولكننا لا نعرف قديساً استطاع ان يكرر بحاجته الى الطعام والشراب .

واهل الصين يرون الحياة جميلة حين تمثليء معدم واماؤهم امتلاء حسناً . ومن هذه المعدة الحسنة الامتلاء تُشْعُ على وجه الصيني سعادة روحية حقاً . ذلك ان الصيني يعتمد على الغريزة ، وإن غريزته لتعلمه بانه حين تكون معدته في أحسن



احوالها يكون كل شيء حسناً ...

والاسد والنمر والصقر . ولو قد كنا من آكلي العشب إذنت
لكانت طبيعتنا أكثر مسالمةً من غير ريب . ذلك بان الطبيعة
لا تُحدث مزاجاً شرساً محاصماً بحيث لا تقوم الحاجة الى
صراعٍ او قتال . فالديكة يقاتل بعضها بعضاً ، ولكنها لا
تقتال على الطعام ، بل على الجنس اللطيف ...!

« د » في كوننا ذوي عقل

وقد تقول : لعل العقل البشري هو أنبل نتاج تمخّضت عنه
الخليقة . وهو قول جدير بأن يسلم به سواد الناس ، وخاصة
حين يشير الى عقل كعقل أديسون او البرت آينشتين . بيد ان
العقل المتوسط فائن اكثر منه نبيلاً . ولو قد كان العقل المتوسط
نبيلاً إذن لكنا مخلوقات عقلانيةً rational مئة بالمئة ،
مخلوقات لا تعرف الاثم ولا الضعف ولا الشذوذ ، وأجدز
بالعالم ان يصبح ، عندئذ ، تافهاً الى ابعد الحدود ...

اعتبر تطور العقل الانساني تجد أنه كان في الأصل عضواً
مهمته تحسس الخطر والحفاظ على الحياة . أما أن هذا العقل قد
انتهى آخر الأمر الى أن يقدر المنطق والمعادلة الرياضية
الصحيحة فذلك ما اعتبره مجرد مصادفة ، إذ ليس من ريب في
أنه لم يُخلق لهذا الغرض . لقد خلق ليستروح الطعام ، واذا
كان قد استطاع بعد ذلك ان يستروح معادلةً رياضيةً مجردةً
فزيادةً في الخير ...

واعلك تعجب اذا قلت لك اني اكره ان أحيا الى زمن
نكون فيه كلنا مخلوقات عقلانيةً كاملةً . هل يعني هذا اني لا
أثق بالتقدم العلمي ؟ لا . ولكنه يعني اني لا أثق بالقداسة . هل
أنا من الذين لا يؤمنون كثيراً بسمو العقل ؟ ربما كان الجواب
نعم ، وربما كان لا . كل ما في الأمر اني رجل أحب الحياة ،
وبسبب من حيي العميق للحياة أراني أستريب كثيراً بالعقل .
تخيل عالماً ليس فيه جرائم قتل تُنشر قصصها في الصحف ، عالماً
يتمتع أفرادهُ جميعاً بقدر من الحكمة يمتنع معه اشتعال النار
في بيت من البيوت ، وسقوط طائرةٍ ما من طبقات الجو ؟
عالماً لا يهجر فيه زوجٌ زوجته ، ولا يفر منه قسٌ مع فتاة
الجوقة ، ولا يتخلى فيه ملك عن عرشه في سبيل الحب ، عالماً
يتقدم كل فرد من أفرادهِ لتنفيذ خطةٍ رسمها لنفسه منذ سن
العاشرة ، بدقةً منطقيةً ، وعزمٍ حديد . تخيل مثل هذا العالم
وقل على عالمتنا البشري السعيد السلام ! والواقع أن كل ما
تنطوي عليه الحياة من إهاجة وغموض خلقت به أن يزول في مثل

وعندي ان السبب الذي من أجله عجز الصيني عن تطوير
علمي النبات والحيوان هو ان العالم الصيني لا يستطيع ان
يحدّق الى سمكة ما من غير ان تستحوذ عليه الرغبة في
التهامها ... والسبب الذي يحملي على عدم الثقة بالجراحين
الصينيين اني اخاف ، اذا ما عهدت الى طبيب صيني في اجراء
جراحة في كبدي لاستئصال حصاة المرارة ، ان ينسى الحصة
ويضع كبدي في مقلاةٍ من المقاتي ! ...

وجدير بالملاحظة ان غريزة الجوع هذه لم تُحط بمثل ما المحيطت
به الغريزة الجنسية من ضروب التحريم الديني والاجتماعي ، وانه
لم تنبثق عنها - على وجه العموم - أيما مشكلة اخلاقية او
مقبيّة moral . والناس اقل تكلفاً للعبة في موضوع الطعام
منهم في موضوع الجنس . ومن سعادة حظّ الجنس البشري
ان في استطاعة الفلاسفة والشعراء والتجار واهل الفن ان
يجمعوا كلهم على طعام ، وان يقوموا بمهمة تغذية أنفسهم علانية
من غير ان تحمرّ وجوههم لذلك ، على الرغم من ان العرف
يقرض على الفرد ، في بعض القبائل المتوحشة ، ان لا يطعم
شيئاً الا بعد ان يخلو الى نفسه ...

هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فان من سوء طالعنا
الشديد ان الطبيعة لم تحبنا بمجوسلةٍ او كيرش . ولو قد فعلت
الطبيعة ذلك إذن لتغير المجتمع الانساني تغيراً جذرياً ، وإذن
لعمّر الارض جنسٌ بشري من نوع جديد . ذلك بان جنساً
من البشر مزوداً بمجواصل او اكراش خلقت به أن تكون له
طبيعة من اكثر الطبائع مسالمة وقناعة ورضاً ، شأن الدجاجة
او الحمل . ونحن قمينٌ بنا عندئذ ان تصبح لنا مناقير تغير حسنا
للجمال ، وقد تجتريء ببعض الاسنان القارضة . وقد نجد في
الحبّ والفاكهة غذاء كافياً ، وقد نرعى الكلاً في جانب
الأكمة الاخضر . ولن نكون بحال من الاحوال هذه
الكائنات الفظيعة المولعة بالحرب ، شأننا اليوم ، لاننا سنكون
في ذلك الوضع في غير ما حاجة للقتال من أجل طعامنا ، وفي
نجوةٍ من ان نمزق باسناتنا لحم اعدائنا المغلوبين .

والصلة بين الطعام والمزاج أوثق مما نظن بكثير . فجميع
الحيوانات آكلة العشب مسالمة بطبيعتها على ما ترى في حال
الحمل والحضان والبقرة والبقيل والدّوري ، وجميع الحيوانات
آكلة اللحم مقاتلة بطبيعتها على ما ترى في حال الذئب

هذا العالم . بل لن يكون في مثل هذا العالم أدب ، لأنه لن يكون ثمة إثم ، أو رذيلة ، أو ضعف بشريّ أو تعرضات أو مفاجآت . إنه أشبه ما يكون بميدان لسباق الخيل احتشد فيه خمسون الف متفرج كل واحد منهم على علم سابق بالفرس الذي سيفوز بقصب السبق !



٤ . في كوننا بشراً

« أ » الكرامة الانسانية

« ولكن ألا تظن أن الأنسان هو اكثر الحيوانات إذهالاً وإدهاشاً ، اذا كنت تصر على أننا حيوانات ؟ » إني لأقر ذلك وأتسي عليه . فقد اخترع الأنسان حضارة ، وليس هذا بالشيء القليل . وقد يكون ثمة حيوانات أجمل من الأنسان وأحسن شكلاً وأنبل تكويناً ، كالفرس مثلاً ؛ وحيوانات اقوى عضلات منه ، كالأسد ؛ او اكثر انقياداً ووفاءً ، كالكلب ؛ او احدّ بصرأ ، كالنسر ؛ او أقدر على الضبط الذاتي والعمل الشاق ، كالنملة ... ومع ذلك فإن في القرد شيئاً يجعلني أوثره على جميع هذه الحيوانات ، وإن في الأنسان شيئاً من فضول القرد وبراعته يجعلني أفضل أن اكون إنساناً . صحيح أن النمل أحسن تنظيمأ من بني الأنسان ، ولكن هل عند جماعة النمل مكتبة أو متحف ؟ لا . وحالما تخترع النملة أو القيل مرصداً عملاقاً ، أو تكتشف نجماً جديداً ، أو تتنبأ بحدوث كسوف شمسي أراني مستعداً لأن أقر لأبي منها بزعامة العالم . أجل ، في ميسورنا ان نفخر بانفسنا ، ولكن من الخير ان نعرف ما الذي ينبغي الافتخار به ، وبكلمة ثانية ، ان ندرك جوهر الكرامة الأنسانية .

والكرامة الانسانية إنما تتألف من خصائص أربع ، هي الفضول المرح ، والأحلام ، وروح الدعابة التي تصحح هذه الأحلام ، والتقلب والتمرد .

« ب » في الفضول المرح : نشأة الحضارة الانسانية

كيف بدأ الماكر البشري ارتقاءه سلم المدنية ؟ ليس من

حقائق ك.ل.م. العشر

- ١ - الاقدمية : ك.ل.م. أقدم شركة للطيران في العالم .
- ٢ - المهارة : ك.ل.م. تعابن وتصلح الطائرات التابعة لثاني عشرة شركة اخرى للطيران .
- ٣ - الخبرة : ك.ل.م. التي تستعمل أحدث الطائرات وافخمها يعود اليها الفضل بادخال ابرز التحسينات في حقل تجهيز الطائرات وراحة الركاب .
- ٤ - الثقة ، ك.ل.م. نالت على التوالي في السنوات التسع الاخيرة جائزة الامان السنوية لعموم اميركا إذ لم يحصل اي حادث ، في هذه المدة ، لركاب طائراتها او لربابنتها .
- ٥ - السرعة : ك.ل.م. نالت الجائزة الاولى في سباق الهنديكاب الدولي بين انكلترا واوستراليا .
- ٦ - الخدمة : ك.ل.م. احتلت مكانتها الاولى في الصف الاول اعتماداً على خدمة الركاب واتسراحهم بنوع خاص .
- ٧ - الدقة : بالنظر الى دقة مواعيد ك.ل.م. التي اصبحت مضرب الامثال فان عشرات الملايين ينتظرون يومياً مرور طائراتها فوق رؤوسهم لمعرفة الوقت بدقة .
- ٨ - الاقدام : ك.ل.م. اول شركة طيران في اوروبا انشأت خطوطها عبر المحيط الاطلسي واول شركة في العالم انشأت خطوطها فوق الشرق كله .
- ٩ - الانتشار : خطوط ك.ل.م. تربط خمساً وستين دولة وسبعاً وتسعين مدينة بطول الارض وعرضها ولا تزال تمتد سنة بعد سنة .
- ١٠ - الشهرة لذلك هي تحتفظ بكل فخر ، منذ ثلاثين سنة بلقب « الملكية » التي تحملها وحدها في العالم ، ولذلك يعتمد عليها ، في طليعة من يعتمد عليها ، للسفر اكثر الملوك والرؤساء والوزراء .

صديقة

الادب والادباء



وادت هذه الحال الى اخضاع النساء . ولو قد كانت الأم البشرية قادرة على ان تمشي على أربع اذن لما اخضعت لسلطان زوجها مجال . والواقع ان قوتين اثنتين عملتا ههنا في آن معاً . فمن ناحية ، كان الرجال والنساء في ذلك الوقت كائنات متبذلة فضولية مرحة ، فاتخذت الغريزة الحبية ضروباً من التعبير جديدة . ذلك بأن التقبيل كان لا يزال غير سائغ ولا ناجح ، على ما نرى حين يقبل فردٌ فرداً بفكيه الغليظين ، المصنفين ، الناتئين . فأنشأت اليد حركات جديدة ارق وأنعم ، هي التريبت والمداعبة والدغدغة والعناق ، وكلها ثمرات عارضة لمحاولة الرجل اقتناص القمل الساري على جسم المرأة ، ومحاولة المرأة اقتناص القمل السارح على جسم الرجل ... ولست اشك في ان الشعر العنائي ما كان يمكن ان ينشأ لو كان اجدادنا الشعر * خالين من القمل وأضرابه ...

ومن ناحية ثانية فان الانثى البشرية الحامل انتهت الى ان تُخضع ، الآن ، لفترة أطول من العجز الأليم . فهل يكون عجبياً بعد ذلك ان تلجأ الأم البشرية الى ضرائق جديدة ، وان تتودد الى الرجل لاستدرا عطفه وحبه ، فاقدة بسبب من ذلك ما كانت تتمتع به من روح الاستقلال ؟

« ج » في الاحلام

يقولون ان الاستياء إلهي ، ولكني واثق على أية حال من أن الاستياء إنساني . والواقع ان القرود كان اول حيوان عبوس ، فأنا لم اشهد في الحيوانات وجهاً كثيباً حقاً غير وجهه الشيمبانزي . وكثيراً ما خطر لي ان الشيمبانزي لا بد ان يكون فيلسوفاً ، لأن الحزن والتفكير ابنا عمومة ، وانا أقرأ في وجهه ما يؤذن بأنه يفكر ويقدر ...

ولعل الفلسفة بدأت ، اول ما بدأت ، مع روح الضجر والاستياء . ومن خصائص البشر ، على أية حال ، الحزن والغموض والتوق الدائب الى مثل أعلى . ذلك ان الانسان برغم عيشه في عالم واقعي ، نزاع دائماً الى ان يحلم بعالم آخر . ولعل الفرق بين الانسان والقرود هو ان القرود يعترها السأم ولا شيء وراء السأم ، في حين ان الانسان يجمع الى السأم والضرر خيالاً . فنحن جميعاً نرغب في الخروج من الجحور القديم ، ونحن جميعاً نود ان نكون غير ما نحن ، ونحن جميعاً تراودنا احلام عريضة ...

* جمع «أشعر» ، والاشعر هو الكثير الشعر الطويله .

رب في أن الجواب عن هذا السؤال ينبغي ان يُلمس في فضول الإنسان المرح ، في محاولاته الأولى لتمس الأشياء بيديه وتقليبه إياها ظهراً لبطن ابتغاء فحصها ودرسها ، كما يقبل القرد في ساعات فراغه جفن قرد آخر أو شحمة أذنه مجشاً عن القمل او لمجرد التقليل ليس غير . إذ ذهب الى حديقة للحيوانات وراقب قردين يعالج كل منهما أذن الآخر تجرد في برديهما نواةً لعالم كاسحق نيوتن أو البرت آينشتين !..

وهذا التصوير لنشاط اليد الملمسة المكتشفة ليس كلاماً مرسلأ على عواهنه . إنه حقيقة علمية . فأساس الحضارة الانسانية نفسه إنما بدأ عندما تحررت يدا الانسان ، نتيجة اصطناعه وضعاً منتصباً ، وصورته ذا رجلين اثنتين . ومثل هذا الفضول المرح يمكن ان نشاهده حتى في القطط حالما تتحرر قوائمها الأمامية من مهمة السير والنهوض بعبء الجسم .

ولأنس لحظة اني لست عالماً بيولوجياً ولأطلق لتأملاتي العنان حول نشأة الحضارة الانسانية من تحرر اليدين هذا . فالخق ان اصطناع القامة المنتصبة وما عقبه من تحرر اليد كانت له نتائج بعيدة الأثر . فقد ادبى ذلك إلى استعمال الادوات ، والى الحياء ، والى إخضاع المرأة الخ ...

من المعروف المشهور ان الحضارة الانسانية بدأت باكتشاف الأدوات ، وان هذا الاكتشاف انبثق عن نشأة اليدين وتطورهما . ولكن ما قولك اذا زعمت لك ان نشوء الحياء الجنسي عند الانسان ، وهو ما تجمله الحيوانات جهلاً تاماً ، إنما يرجع هو الآخر الى تلك القامة المنتصبة أيضاً؟ ذلك لأن انتصاب القامة أدى الى أن تحتل بعض أجزاء الجسم الحلقية نقطة متوسطة من الجسد ، فأذا الذي وضعته الطبيعة في المؤخرة ينتهي الى ان يصبح في المقدمة . ورافق هذا الوضع الجديد ضروب أخرى من سوء التعديل أصابت المرأة بخاصة ، فهي تضع حملها قبل إبانها ، وهي تعاني آلاماً طمئية مبرحة . والحق ان عضلاتنا قد نشأت وتطورت ، من ناحية تشريحية ، وفق الوضع الخاص بذوات الأربع . فأنتى الخنزير مثلاً تحمل اجنتها في بطنها وهي معلقة على شكل افقي ، بسلسلتها الفقرية ، كما يتبدل الغسيل من الجبال المنصوبة بصورة توزع ثقله توزيعاً ملائماً . وليس من ريب في ان تكليف المرأة الحامل ان تقف منتصبة القامة اشبه ما يكون بأقامة الجبل عمودياً وتوقع بقاء الغسيل على الأصلي ...



٥ . عيد الحياة

« أ » غاية الحياة الاستمتاع الحق بها

يشمل الاستمتاع بالحياة أموراً كثيرة ، من مثل إبهاج ذواتنا ، وتمتعنا بالحياة العائلية ، والاشجار ، والازهار ، والسحب والأنهار ، والشلالات وغيرها من بدائع الطبيعة وعجائبها ، وتدوينا للشعر ، والفن ، والتأمل ، والصدقة ، والحديث ، والمطالعة ، وهي كلها ضروب من تواصل الأرواح واتحادها . وبعض هذه الأمور واضح كل الوضوح من مثل الاستمتاع بالطعام ، ومجفلة بهيجة أو باجتماع عائلي ، وبعضها اقل وضوحاً كالاستمتاع بالشعر والفن والتأمل . ولقد وجدت من المتعذريين أن اسمي هذين الصنفين من المتع بالذات المادية والذات الروحية ، لأنني لا أؤمن بهذا التمييز ، من ناحية ، ولأنني لا أقضي العجب كلما حاولت أن أقوم بهذا التصنيف من ناحية ثانية . إذ كيف استطيع ان اعين ، حين أرى الى جماعة من الشبان والشابات والشيوخ والأطفال في نزهة مرحة ، أي جزء من لذاتهم هو مادي ، وأي جزء منها هو روحي ؟ إني لأرى طفلاً يتقلب على العشب ، وآخر ينضد عقوداً من الأقحوان ، وأرى الأم ممسكةً بشظيرة أو ساندويش ، والعم ينهش تفاحة حمراء ذات ماء ، والأب متمدداً على الثرى يتطلع إلى قطعان الغنم يسوقها حادي الريح ، والجد مستغرقاً في تدخين غليونه اللذيذ . ولعل امرءاً ما يدير بعض الاسطوانات على الحاكي ، وهكذا تنبعث من مكان بعيد وشوشات الموسيقى الحالمة ، وزجرات الأمواج القصية . فأبي هذه المباحج مادي وأبيها روحي ؟ ... إن تقسيم الذات الى مادية وروحية مدعاة الى اللبس ، وهو فيما أرى ناشئ عن فلسفة مغلوطة تحتاج الى تصحيح .

ولكن ما لنا ولهذا ، ولنحاول الآن ان نجيب عن هذا السؤال : ما هي الغاية من الحياة البشرية؟ الواقع أني من القائلين بان الغاية من الحياة هي الاستمتاع الحق بها ، وأن المشكلة التي تواجه كل من يولد على ظهر هذه الأرض ليست مشكلة الهدف الذي يتعين عليه اتخاذه ، في هذه الحياة ، ثم العمل على بلوغ

والامم تحلم ايضاً ، وان ذكريات احلامها لتعمر اجيالاً وقرونأ . وبعض هذه الاحلام شريف ، وبعضها لثيم وضع . فاحلام الفتح والتوسع على حساب الآخرين هي ابدأ احلام رديئة ، في حين ان الحلم بعالم افضل وبالسلم والوثام شيء صالح . والناس يقاتلون دون احلامهم كما يقاتلون دون ممتلكاتهم المادية ، وهكذا تهبط الاحلام من عالم الرؤى وتلج عالم الحقيقة لتصبح قوة فعالة في حياتنا .

« د » في روح الدعابة والظرف

الذي أحسبه ان الناس لا يقدرنون الدعابة والظرف حق قدرهما، ولا يدر كون اثرهما في تغيير وجه الحياة الثقافية كلها... ومن اخطر الخطر ان يكون حكامنا غير قادرين على الابتسام ، لأن هؤلاء الحكام يسيطرون على السلاح كله . ولا نستطيع ان ندرك اهمية الدعابة في دنيا السياسة الا اذا تخيلنا عالماً يتولى مقاليد نفرة من عباقرة الظرف والفكاهة . أرسل مثلاً خمسة او ستة من ابرع الرجال في هذا الميدان الى مؤتمر دولي وزودهم بصلاحيات مطلقة كصلاحيات الحاكمين بأمرهم ، تجرد العالم قد نجا من خطر الحرب ورزاياها . دع برنارد شو يمثل ايرلندا ، وستيفان ليكوك يمثل كندا ، وألدوس هاكسلي يمثل انكلترة ، وروبرت بنتشلي يمثل الولايات المتحدة ، واختر لتمثيل ايطالية وفرنسة والروسيا والمانيا رجلاً من الطراز نفسه ، ثم ارسلهم جميعاً الى مؤتمر يعقد عشية حرب عالمية ، وانظر ما اذا كان في وسعهم ان يبدأوا حرباً جديدة ، مهما جهدوا في ذلك وأسرفوا في التماس الاسباب . وهل تستطيع ان تتخيل هذه العصابة من الدبلوماسيين الدوليين تشن حرباً او ترسم الخطة لحرب ؟ إن روح الدعابة والظرف تتمتع ذلك وتأباه ...

تلك في ما اعتقد الوظيفة الكيميائية التي تؤديها الدعابة : أن تغير طابع تفكيرنا وصفته العامة . وأحسب أنها تمتد بعيداً الى جذور الثقافة نفسها وتمهد السبيل لبزوغ فجر عصر جديد تسود فيه الناس روح الاعتدال ، وتميمن عليهم قوة الادراك ، والتفكير السهل ، والمزاج المظمن ، والاستشراف outlook المثقف . وذلك بان العالم المثالي لن يكون عالماً عقلانياً ولا عالماً كاملاً باي معنى من المعاني ، ولكن عالماً تُدرك فيه نواحي الضعف في يسر وسهولة ، وتسوي في المنازعات في دراية وتعقل .

ذلك الهدف ، ولكنها مجرد ما ينبغي ان يعمل به هذه الحياة التي مُنِحَها لمدة من الزمن تتراوح ، في المتوسط ، بين خمسين عاماً وستين عاماً ؟

« ب » السعادة الانسانية حسية

إن السعادة الانسانية كلها سعادة بيولوجية . وتلك حقيقة يؤيدها العلم تأييداً بالغاً . وخشية أن يساء فهمي أسارع فأضع هذا الحكم في صيغة أوضح فأقول : إن السعادة الانسانية كلها سعادة حسية . بل إنني لاذهب الى ابعد من ذلك فأزعم أن السعادة تكاد تكون بالنسبة الى شخصياً مسألة هضم .. ذلك بانه اذا تحركت أمعاء المرء تحركاً نظامياً كان سعيداً ، واذا لم تتحرك تحركاً نظامياً كان أبعد الناس عن السعادة ... أليس كذلك ؟

ولنحاول أن ننفذ الى الوقائع فندرس في ما بيننا وبين أنفسنا حقيقة اللحظات السعيدة في حياتنا . والواقع أن السعادة كثيراً ما تكون ، في عالمنا هذا ، سلبية بمعنى أن انعدام الأسي او الغم او الألم الجسدي انعداماً كاملاً يضي على المرء ثوب السعادة . فاللحظات السعيدة حقاً بالنسبة اليّ أنا ، مثلاً ، هي التالية : عندما أنهض صباحاً بعد ليل من النوم ملء الجفنين ، وأنتشق هواء الصباح فتتسع رئتي ، وعندما اكون في حال مساعدة على العمل ، وعندما أمسك بيدي غليوناً وأريح رجلي على كرسي ، والتبغ يشتعل في تودة ويُسّر ، او عندما استرخي بعد غداء كامل في كرسي ذي ذراعين وأخذ باطراف الحديث مع رفاق ليس فيهم شخص واحد أكرهه .. الخ

وكما يتعذر علي ان اقرر ما اذا كنت احب اولادي جسدياً ام روحياً حين أسمع الى اصواتهم الثرثرة او حين أنظر الى أرجلهم الممتلئة ، كذلك أراني عاجزاً عن التمييز ما بين مباحج العقل ومباحج الجسد . وهل ثمة إنسان يستطيع ان يحب امرأة ما روحياً من غير ان يحبها جسدياً ؟ وهل من اليسير على الرجل ان يحلل ويصنف مفاتيح المرأة التي يحبها ، وفيها أشياء من مثل الضحك ، والابتسام ، وطريقة تحريك الرأس ، واتخاذ موقف معين من الأمور ؟ وأيا ما كان فجميع الفتيات يشعرون بمزيد من السعادة حين يرفلن بانواب قشبية فاتنة . وإن في احمر الشفاه واحمر الحدودود لقدرة على تنشيط النفس والسو بها ، قدرة حقيقية تستشعرها الفتاة نفسها وإن لم تحظر للروحانيين على بال . واذا كنا مر كبين من هذا الجسد الفاني ، فقد لزم ان يكون

التقسيم الذي يفصل جسدنا عن روحنا رقيق الحواشي الى حد بالغ ، وان يتعذر الوصول الى عالم الروح ، بانفعالاته الرفيعة وتقديره الأسمى للجمال ، الا من طريق حواسنا . فليس ثمة منقبية او لا منقبية في حاسة اللمس وحاسة السمع وحاسة البصر . واغلب الظن ان فقداننا القدرة على الاستمتاع بمباحج الحياة الايجابية راجع في معظمه الى حناسية حواسنا المتناقصة وعدم اصطناغها اصطناً كاملاً .

منير العلبكي

افضل موسم لزيارة القطر المصري

ومشاهدة آثار الاقصر التاريخية

٢٠٠ ل.ل. ذهاباً واياباً

بيروت - القاهرة - الاقصر

مع حق التخلف بالقاهرة للمدة المرغوبة

بالذهاب والاياب بواسطة

شركة مصر

الشركة التي تنتهز كل موسم لتسهيل

السياحة باسعار هي في متناول الجميع

يعمل بهذه الفرصة لغاية ٣١ آذار ١٩٥٣

بيروت . ساحة النجمة . العرض
تلفون ١٧٥٠٢ و ١٦٠٤٥

حتى اخوان

لكافة المعلومات وتذاكر السفر
راجعوا الوكلاء